أزمة الهوية في العمارة الداخلية السعودية المعاصرة

Identity Crisis in Contemporary Saudi Interior Architecture

الباحثة

الدكتورة/ دلال صالح الشمراني

٢٠١٨

أزمة الهوية في العمارة الداخلية السعودية المعاصرة

Identity Crisis in Contemporary Saudi Interior Architecture

د/ دلال صالح الشمراني

الملخص:

تحتل قضية الهوية والحداثة في مجال الفنون والعمارة الداخلية مكاناً متقدماً في سياق القضايا الثقافية في العصر الحديث إيماناً من أنا الجديد ينبثق عن القديم الذي يُعد كقاعدة ونقطة انطلاق لبناء الحاضر واستشراف المستقبل، فالهوية في العمارة الداخلية ترتبط بالمكان والزمان وترتكز على مبدأ نظري مفاده أن المفردات المعمارية تعكس نمط حياة المجتمع الذي يُنتجها ويتضمن ذلك العادات والتقاليد وأساليب التفكير والروابط الاجتماعية الى جانب التفاعل مع المنطقة الجغرافية والأيكولوجية. وتعد العمارة التقليدية السعودية نتاج طبيعي لذلك التفاعل بين الأنسان والبيئة حيث تميزت بتفردها بخصائص نابعة من ثقافة وتقاليد وقيم ومفاهيم المجتمع بعكس عمراننا الحديث الذي يعاني من صراعات نشأت بالتدريج بسبب المد الحضاري الغربي الذي انتقل الى بلادنا رغم عنا بالاستعمار أولاً ثم بالهيمنة والسيطرة الاقتصادية مؤخراً.

وتُعد التكنولوجيا اليوم إحدى مرتكزات العمارة الداخلية السعودية والتي ساهمت في تغيير وتطور الجانب التشكيلي والتعبيري لها حيث أبدعت أنماطاً من التصميمات ذات سمة معاصرة حديثة ولكن تفتقد لشيء من التميز والخصوصية والهوية وبالتالي أثرت سلباً على القيم والمعايير التصميمية المتعارف عليها سابقاً في العمارة التقليدية مما تسبب في أثارة الجدل حول الكثير من المفاهيم كالهوية والتراث والأصالة والمعاصرة. وفي هذه الدراسة نحاول الوصول الى محاولة جادة لترسيخ هويتنا المعمارية وتطبيق اتجاه الأصالة والمعاصرة عن طريق احياء ما يناسبنا من تراثنا المعماري وتأصيله بصياغة معاصرة تعتمد على تكنولوجيا متوافقة مع بيئتنا المحلية، وبذلك يهدف هذا البحث الى التعريف بالهوية المحلية للعمارة الداخلية السعودية ومميزاتها والإشكالية التي تواجهها في التعاطي مع الهوية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

هوية العمارة الداخلية، أزمة الهوية، الأصالة في العمارة الداخلية، المعاصرة، التراث المحلي في العمارة الداخلية.

المقدمة:

الهوية هي مجموعة السمات التي تُميز أنسان أو شعب عن الأخر، وتعد تعبيراً صادقاً عن ثقافتنا المبنية والفردية الشخصية وتستجيب لاحتياجاتنا حيث تتجلى في أشكال تؤثر فينا فتربطنا بقيمنا بروح متجددة أصيلة تعزز من انتمائنا لإرثنا وتكرس محليتنا، فمفهوم الهوية يتسع ليشير الى علاقة التواصل والانتماء ورضا الجماعة عن صياغتها لبيئتها المعمارية والعمرانية. وفي ظل أزمة الهوية التي نعايش سلبياتها اليوم أصبح من الصعب تحديد سمات وملامح واضحة لعمارتنا الداخلية والخارجية، فتناول هذه الأزمة بالدراسة يجب أن يمر بالتاريخ والظروف التي شكلت هويتنا المحلية مروراً بأهم العوامل المتسببة في فقدان العمارة الداخلية لهويتها الأصيلة التي هي بالأساس هوية محلية نابعة من تأثرها بظروفها الخاصة وصولاً الى طرق وأساليب تأصيل هذه الهوية في عمارتنا الداخلية السعودية المعاصرة. من هنا تبرز المشكلة البحثية والمتمثلة في: فقدان الهوية العربية في العمارة الداخلية السعودية المعاصرة والاندفاع خلف الفكر الغربي وتقليده بدون وعي مما أدى الى محو الشخصية المميزة للمجتمع السعودي والإساءة للبيئة الطبيعية، والاجتماعية، والثقافية، وتجاهل أمكانيات العمارة الداخلية المحلية التقليدية في المملكة العربية السعودية والتي كان لها دوراً بارزاً في توفير حلول مناخية ناجحة باستعمال تقنيات سهلة وطبيعية ومواد وخامات نابعة من البيئة واللجوء الى حلول ميكانيكية مرتفعة التكاليف لا تفي بالمتطلبات البيئية في أغلب الأوقات.

أهداف البحث:

١. التأكيد على الهوية المحلية للعمارة الداخلية السعودية وعدم طمسها أو اذابتها فيما يسمى بالعمارة العالمية.
٢. تأصيل الهوية بالعمارة الداخلية السعودية المعاصرة عن طريق حصر العناصر المرجعية للعمارة التقليدية وفهم مضمونها ومكنونها وتطويرها وفق إمكانيات تكنولوجيا وروح العصر.

منهج البحث:

أعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي في وصف أزمة الهوية وما آلــ اليه حال العمارة الداخلية السعودية المعاصرة اليوم، كما استخدم في تحليل بعض المفاهيم كالهوية والخصوصية والأصالة والمعاصرة والتراث والحداثة. في حين يستند البحث ايضاً على المنهج التحليلي التاريخي في رصد وتحديد أهم ملامح وسمات العمارة الداخلية المحلية التقليدية بالمملكة من واقع المشاهدة والمعاينة وجمع المعلومات حولها للوصول الى نتائج وتوصيات تعزز من هويتنا وانتمائنا لعمارتنا الداخلية اليوم.

التعريف بالهوية في العمارة الداخلية:

أجتهد مجموعة من الفلاسفة في تفسير مفهوم الهوية ففي كتاب التعريفات عند الجرجاني تعني الهوية (الحقيقة المطلقة)، ويرى البعض الأخر أنها (ما يعرف الشيء في ذاته)، وتستعمل للدلالة على (الجوهر والماهية)[i]. فالهوية هي اكتشاف لمضمون متأصل يحدد ماذا نكون فهي عملية بناء تعتمد على الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة ويربط بعض المفكرين بين الهوية والتقاليد حيث يرون أن التقاليد تلعب دوراً رئيسياً في إيجاد إطار معين يعبر عن الهوية إذا أنها تعتبر من أهم العناصر التي تُعرف بهوية المجتمع. كما أن هناك ظواهر أساسية تُعبر عن الهوية تُعرف بالاستمرارية على مر الزمن دون التأثر بالمتغيرات البيئية المحيطة وبفكرة التفرد التي تقدم حدوداً للشيء ويمكننا تمييزه عن الأشياء الأخرى[ii].

ويمكن تعريفها بأنها مجموعة الخصائص والمميزات التي تكشف عن طبيعة العلاقة بين بيئة مكان ما والأنسان وعن أصلها وتاريخها، فهي عناصر مرجعية ومعالم تسهم في توجيه وتخطيط العمارة الداخلية هذه العناصر يمكن أن تكون مادة بناء أو نمط معماري أو معلم أثري.

الأصالة والمعاصرة في ظل ازمة الهوية:

الأصالة في العمارة الداخلية تعني الانتماء الى الأصل والاعتزاز به وكذلك الانتفاع الواعي بالتراث المعماري وترتبط بالثقافة أذ تستمد قيمها الداخلية من القيم التي تفرزها الثقافة الواحدة، وتحتوي ضمن تركيبها الداخلي قابليتها للتطور والتجديد والاستمرار. كما

أنها تنبع من الواقع والبيئة المحيطة وتعكس نُظمها وقوانينها، فالأصالة في العمارة هي انعكاس لنظم الحياة الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والبيئية ضمن أطار الحضارة والبيئة التي نشأت بها[iii].

أما بالنسبة للمعاصرة فهي ترتبط من حيث مفهومها العام بالزمن، إذا أن معاصرة شيئين لأحدهما تعني الاتصال الزمني بينهما، فليس كل ما هو معاصر لنا يمكن أن نتبناه الا من خلال انتمائنا له وانسجامنا معه، فالعمارة العالمية مثلاً هي معاصرة لنا ولكننا لا ننتمي اليها بالكلية، وبذا فهي معاصرة لنا زمنياً لا ضمنياً.

وتكمن اشكالية الهوية المعمارية التي نعاني منها اليوم في انقسام الادراك الثقافي للمجتمع لما يعنيه التأصيل حيث يرى الكثير أن التراث المعماري الاصيل والتاريخ والثقافة والدين جميعها تقترن بالماضي فقط بينما يستعار الحاضر والمستقبل من الفكر الغربي الذي هو بنظرهم صورة للتقدم والتطور والحضارة متجاهلين عدم انتماءه لنا وانسجامنا معه[iv]. وهذا ما يدعو الى ضرورة إيجاد صياغة محددة وواضحة لهويتنا المعمارية عن طريق تفعيل مفهوم التواصل والاستمرار الزمني بين الأصالة والمعاصرة، والتراث والحداثة، والماضي والحاضر.

إشكالية الهوية في العمارة الداخلية السعودية المعاصرة:

تأثرت هوية العمارة الداخلية العربية بمحاولات فرض الرأي أو الثقافة وتاريخ عمارتنا السعودية شاهد دقيق على مدى تطور هذه المحاولات خلال العقود الماضية حيث تتميز العمارة الداخلية بها بمزيج من الاشكال والانماط المعمارية المتباينة والبعيدة كل البعد عن البيئة والاحتياجات الإنسانية والمجتمعية، فهذا الكم الهائل من التشكيلات أتخذ أشكالاً مختلفة حيث يظهر تأثر بعض المصممين السعوديين بالطرز الغربية ومحاولة النقل بدون فهم نتج عنه مباني مصممة بدون هوية ظهرت غريبة الملامح لا تناسب البيئة السعودية ولا تعتبر اقتباس متقن من الثقافة الغربية بغرض فرض سيطرتها على الطرز الاصلية التي نمت وترعرعت وتأصلت من خلال ثقافتنا العربية. كما ظهر أتجاه اخر ينادي بالرجوع الى الماضي والاقتباس منه دون النظر الى خصائص كل عنصر ودوره في التشكيل أي محاولة إضفاء الملمح التراثي دون وعي بخصائص كل عنصر وعلاقته بالتكوين. فادى كل هذا الى فقدان العمارة الداخلية لهويتها ومقوماتها الحضارية حيث أصبح

التغريب مبدأ يرمز الى التقدم والتطور، وأصبحت العمارة المحلية المعاصرة مجرد عنصر مضاف لا تعبر عن جوهر الفكر المعماري لمجتمعنا الأصيل.

العوامل المؤثرة على هوية العمارة الداخلية السعودية اليوم:

هناك العديد من العوامل التي أثرت في هوية العمارة الداخلية السعودية اليوم ويمكن أجمالها بالآتي:

أ. قوانين البناء.
ب. التغيرات الاجتماعية.
ج. تأثير النواحي الاقتصادية.
د. الهجرة.
ه. تأثير ثقافة المجتمع.
و. التقدم العلمي والتكنولوجي.
ز. العوامل السياسية.

أسباب فقدان الهوية في العمارة الداخلية السعودية:

تعتبر مشكلة غياب الهوية وافتقاد الخصوصية في العمارة الداخلية من أهم المواضيع التي فرضت وجودها على خريطة الاهتمامات والهموم الثقافية والفنية والعمرانية منذ مطلع الستينات الى وقتنا هذا، ويمكن أجمال اهم أسباب فقدان الهوية في العمارة الداخلية السعودية المعاصرة اليوم كالاتي:

١. القفزة النوعية والتبدلات الاقتصادية التي حدثت للمجتمع السعودي بعد اكتشاف النفط وارتفاع الدخل القومي مما أدى الى حدوث تغير بالنواحي الاجتماعية أثر ذلك على الأسلوب العمراني والمعماري وتصميم العمارة الداخلية والذي بدوره أدى الى تهديد المباني العريقة والتقليدية بالمملكة ومن ثم اندثارها واختفائها تدريجياً.
٢. الكثافة السكانية المتزايدة بالمملكة أدت الى قيام مجمعات الأسكان العشوائي السريع والغير منظم مما تسبب بحدة أزمة السكن.
٣. سيادة الفكر الغربي والذي انتقل الى بلادنا بالهيمنة والسيطرة الاقتصادية حيث ترك أثار متباينة في الوطن بأسره مما أدى الى ظهور فئة أبهرها الفكر المستورد ورأت في

عمارة الغرب المثال المحتذى به لكل المتطلبات وذلك قاد الى النقل بلا وعي من العمارة الغربية وتقليد اتجاهاتها دون تفكير بخطورة ذلك في محو الشخصية والهوية العربية السعودية في العمارة الداخلية.

٤. ظهور جيل من المصممين والمعماريين يرفضون الماضي بكل صوره ويرفعون شعار الحداثة وينادون بالواقعية التي تحتم النظرة المستقبلية واستحالة العودة الى الماضي أو الحنين له، أو ينظر الى التراث نظرة سطحية أو يستخدم مفرداته وينقلها بطريقة خاطئة[v].

٥. الدمار الذي لحق بالتراث التقليدي إضافة الى المخاطر الطبيعية والبشرية والاهمال وسوء أعمال الترميم والصيانة ومحاولات الهدم المتسارع للمواقع ومعالم التراث التقليدي وتشويهه وطمس هويته.

سلبيات العمارة الداخلية السعودية اليوم:

أدت التبدلات الاقتصادية التي حدثت للمجتمع السعودي في العقد الثالث من القرن العشرين بعد اكتشاف النفط وارتفاع الدخل القومي الى حدوث تغيرات بجميع نواحي الحياة وخاصة المعمارية حيث بداء الزحف العمراني الحديث يجرف أمامه التراث المعماري تاركاً ورائه أوجه عديدة من التنافر بين البيئة العمرانية القديمة والحديثة[vi]. وذلك بسبب الاعتماد على شركات ومكاتب أجنبية في تخطيط وتصميم وتشييد المشاريع المعمارية وتصميمها الداخلي مما شكل أزمة للعمارة الداخلية تمثلت في ضياع الهوية وتخبطها وسط تيارات مختلفة، فتحولت العمارة وتصميمها الداخلي من وحدة اللون والطابع إلى تعددية المذاهب ومن فراغات معمارية مفتوحة إلى الداخل تتميز بالتمحور إلى فراغات مطلة على الخارج، ومن خامات بيئية إلى خامات تقنية. أن هذا الانقلاب الفكري الغير مرغوب فيه نقل المجتمع السعودي من عصر تقليدي إلى عصر متطور تمشياً مع المظاهر الحضارية للقرن العشرين بالدول المتقدمة[vii]، لقد كان الخلل منذ بدايته يكمن في جهل المخطط الأجنبي بالبنية الاجتماعية للمجتمع السعودي ونظم العلاقات الإنسانية بين الفرد والجماعة، بالإضافة إلى اعتماده على الوسائل التكنولوجية في المقام الأول في توفير بيئة اصطناعية وتجاهل البيئة الطبيعية المحيطة أثناء تصميم العمارة الداخلية مما أدى الى تفاقم السلبيات الاقتصادية المتمثلة في الأسراف الشديد في استهلاك الطاقة. فالتصاميم التي وضعت أغفلت كل المقومات البيئية والاجتماعية والروحانية، فأزيل كل ما هو قديم بحجة عدم مسايرته

للحديث. كما تميزت المباني وتصميمها الداخلي بالرغبة في التباهي والترف وحب التميز وبالمبالغة في الأشكال الهندسية المختلفة حيث خضعت للجمود المتمثل في استخدام المسقط الأفقي غير المنتظم الى جانب استخدام الأشكال الحرة التي تفي بالغرض الجمالي متجاهلة الغرض الوظيفي، هذا وقد اختلفت علاقات الكتلة المبنية وأهمية المباني ووظائفها، واختيار مواد غير مناسبة في المعالجات الداخلية والمبالغة في استخدامها، هذا بالإضافة الى غياب مبدأ الخصوصية حيث أصبحت المباني لا تحقق أقل المعايير الصالحة للسكن نتيجة لقوانين البناء التي وردت إلينا من الخارج وتم تطبيقها بعمارتنا المعاصرة مما كان له أثار سيئة في ظهور قصور شديد في عدم ملائمة التصاميم المعاصرة لاستيعاب احتياجات الأنسان الضرورية، وبالتالي اصبحت تصاميمنا اليوم سلبية لا تعكس ثقافة المكان ولا تعبر عن الشخصية والهوية مما يجعلها تشذ عن البيئة التي حولها بالإضافة إلى أنها لا تحقق الغرض منها من الناحية الوظيفية والنفعية والجمالية والثقافية والاقتصادية.

ملامح وسمات العمارة المحلية التقليدية بالمملكة العربية السعودية:

نظراً لأتساع المساحة الجغرافية للملكة العربية السعودية، ولما تتميز به مناطقها المختلفة من تنوع كبير في الخصائص المناخية والطبوغرافية والبيئية واختلاف مواد البناء المتوفرة، فقد تشكلت وتكونت أنماط متنوعة من المستوطنات العمرانية ومن المباني التقليدية في كل منطقة جغرافية، حيث تتميز هذه الأنماط بكفاءتها وفعاليتها كحلول تصميمية ملائمة للعوامل المناخية والبيئية وملبية لمتطلبات السكان واحتياجاتهم آنذاك وبالرجوع الى هذه النماذج بالدراسة والتحليل تتضح المعايير والحلول المعمارية المستخدمة في العمارة الداخلية بهذه المناطق ويظهر بوضوح مدى ملائمة تصاميمها الداخلية لطبيعة البيئة والمناخ، ويمكن حصر هذه الأنماط كالاتي:

أ. **نمط المنطقة الوسطى (الطراز النجدي):**

يمتد هذا الطراز فيشمل المناطق الواقعة في شمال المملكة وشمالها الغربي كالرياض والقصيم وحائل والجوف وتبوك حيث تسود البيئة الصحراوية مما جعلها تسير على نهج المنطقة الوسطى في البناء بالطين. هناك علاقة

بين نمط العمران والبيئة السائدة ، فالبيئة تفرض ظروفاً معينة ترغم سكانها على التكيف معها، وهي بيئة صحراوية حددت نمطاً مميزاً من العمران التقليدي. كما أن للظروف البشرية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية دوراً مهماً في تشكيل البيئة العمرانية بالمنطقة؛ فالمسجد يحتل مركز المدينة والحي، ومنه تنطلق الطرقات والنشاطات، ويجاوره السوق[viii].

شكل (١)
نمط المباني التقليدية في المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية (الطراز النجدي)

يتصف نمط النسيج العمراني بضيق الطرقات وبتراص المباني بارتفاعات متقاربة لتقوم بدور الحماية لبعضها من شدة الرياح والحرارة ووهج الشمس كردة فعل للمؤثرات المناخية، والشوارع بوجه عام ضيقة ومتعرجة بحيث توفر أكبر قسط من الظلال لحماية المشاة من أشعة الشمس ولتقليل أثار الرياح والعواصف الرملية. كما يتميز تصميم المباني بالبساطه والتجانس في مفرداته العمرانية فتتساوى المنازل وتتماثل في كل مظاهرها تقريبا؛ فلا تطاول ولا تفاخر في البنيان؛ مما أدى إلى تقارب المجتمع وترابطه وذلك يشعر الأنسان بالانتماء والطمأنينة.

المنزل التقليدي فيبدو وكأنه قلعة مغلقة تتلاءم مع العادات والتقاليد وخصوصية ساكنيه والنشاط الزراعي هو الغالب على حياة السكان لذلك اتخذت معظم القرى التقليدية مواقعها مجاورة لموارد المياه والأوديه. وتتشابه المباني التقليدية في المنطقة من حيث شكلها ومظهرها الخارجي فتتميز ببساطة الزخارف والتفاصيل وخاصة في الواجهات الخارجية، ويأخذ التصميم الأساسي لأي منزل الشكل المستطيل ،ومعظمها تتكون من دورين وتمتاز بقلة وصغر الفتحات الخارجية مع انتشار الأفنية الداخلية لتوفير التهوية والإضاءة الطبيعية. ينقسم المنزل بصفة رئيسة إلى قسمين أحدهما للرجال والآخر خاص بالعائلة، ولكل منهما مدخل منفصل فقسم الرجال يشغل مساحة تزيد على ثلث إلى نصف مساحة المنزل يحتوي على مدخل ومجلس يستخدم لاستقبال الضيوف وهذا القسم يتصل بفناء مفتوح ومستودع أو اثنان، كما يرتبط هذا القسم بممر يصل إلى مركز المنزل الى

البهو الكبير الذي يربط بين أقسام المنزل المختلفة، وتحيط بالبهو الغرف الرئيسة الخاصة بالنوم والجلوس، وفي أحد أركانها السلم المؤدي إلى الدور العلوي، كما يحتوى المنزل على حوش يضم عدة مرافق كالمطبخ ومكان الوضوء وحظائر تربية الحيوانات والطيور. ويرتبط الحوش بمدخل النساء المصمم بخصوصية جيدة. ويحتوي الدور الأول من المنزل على عدد من الغرف حسب حجم الأسرة وعلى مخزن ودورة مياه. يتم تزين حوائط المنزل بزخارف هندسية كالمثلثات المتراصة التي تبدو وكأنها اسنان المنشار فضلاً عن الشرفات المتدرجة.

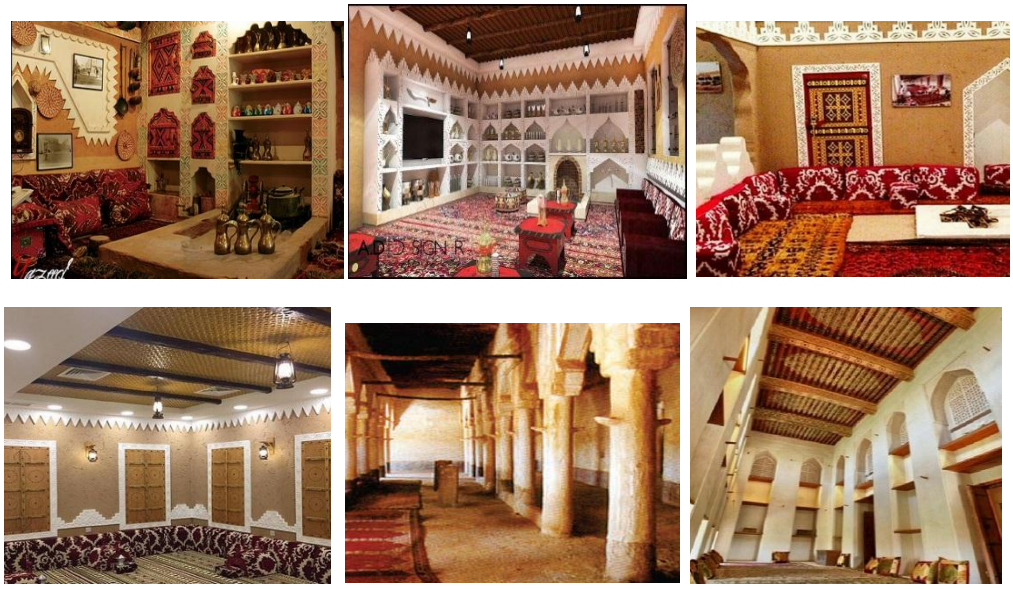

شكل (٢)
العمارة الداخلية للمباني التقليدية في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية حيث تظهر العناصر المعمارية والزخرفية، وتمثل جميع التصاميم نجاح تكيف الأنسان مع البيئة.

ب. **نمط المنطقة الغربية (الطراز الحجازي):**

تعرف المنطقة الغربية تاريخياً باسم الحجاز وتضم أقدس البقاع الإسلامية مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ كما تضم بقطاعاتها: الشمالية والوسطى والجنوبية مدناً أخرى مثل: جدة، والطائف، وينبع، وأملج، ورابغ، والليث، والقنفذة وغيرها. وتتميز هذه المنطقة بتنوع تضاريسها؛ إذ تمتد بها سهول تهامة على طول ساحل البحر الأحمر، وإلى الشرق منها تمتد جبال السروات ضمن شريط ضيق وبذلك يتباين المناخ في المنطقة تبعاً لموقع

مدنها؛ ويتركز النشاط الاقتصادي في المنطقة في ثلاثة أنشطة رئيسة هي: خدمات الحج والعمرة، وزيارة المسجد النبوي، ونشاط التجارة والصيد بالمدن الساحلية، والزراعة والرعي في السهول الداخلية.

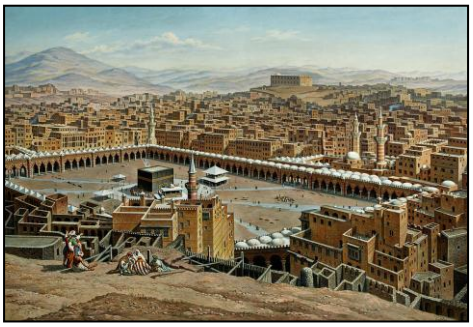

شكل (٣)
المحيط العمراني للحرم المكي قبل عام ١٤٠٠هـ، والملتف حول الكعبة ويتسع كل ما ابتعدنا عنها يشمل هذا النسيج استخدامات سكنية وتجارية.

وقد أثر وجود الحرمين الشريفين بمكة والمدينة في تكوين نسيج مترابط يشكل كلاً منهما نواة للمدينة ومركزا لها ونسبة البناء في المناطق المحيطة بكل حرم تفوق نسبة الفراغ، فيشكل البناء كتلة مستمرة تصل إلى أعالي الجبال رغم صعوبتها مما أعطى التكوين المعماري ميزة ارتفاع المباني، وكبر الكتل، أما بالنسبة للمدن الساحلية حيث الحرارة المرتفعة فقد اتخذ نسيجها شريطاً على الساحل للاستفادة من نسيم البحر.

تمتاز المباني في المنطقة الغربية بارتفاعها وتعدد أدوارها وبكثرة واتساع الفتحات الخارجية المغطاة بالرواشين والمشربيات، حيث تأثر تشكيل المباني بعاملين أساسيين هما الحفاظ على الخصوصية وتوفير أعلى درجة من التهوية الطبيعية، وتتشابه المساكن في التصميم الداخلي وفي توزيع الغرف واستخداماتها، ويكون الاختلاف إن وجد في اتساع مساحة المنزل وتعدد أدواره وتنوع زخارفه بحسب إمكانات الأسرة ومستواها الاجتماعي، تتوافق المساكن في توزيع الوظائف لكل طابق فيتسم المسقط الأفقي للدور الأرضي بوجود الدهليز أو الحوش الداخلي والدرج ومقعد مخصص للجلوس واستقبال الضيوف والنوم ودورة للمياه، وهذه الغرف قد تزيد أو تنقص، وذلك بحسب قدرة الأسرة المادية، وقد يكون للبيت أكثر من مدخل: اثنان على الغالب، أحدهما للرجال، والآخر للنساء وأفراد العائلة. ويعتبر الدهليز المنطقة الانتقالية بين المدخل وداخل البيت، ويستخدم الطابق الأول في بعض الأحيان لاستقبال الضيوف من الرجال، أما الطوابق العليا فهي خاصة للأسرة وفيها المجلس وهو أكبر غرف البيت وأحسنها فرشاً يستخدم لاستقبال الزوار من النساء، ويقع في مقدمة البيت على الواجهة الرئيسة له، ويحتوي على فتحات كبيرة ورواشن، يلي المجلس غرفة صغيرة ملاصقة له تسمى الصفة تستخدم كغرفة معيشة، كما تقع في مؤخرة البيت

غرفة متوسطة الحجم تسمى المؤخر تستخدم كغرفة لجلوس نساء العائلة، ويلي ذلك غرفة صغيرة لإعداد الطعام تسمى بالمركب بجانبها دورة المياه.

تميزت البيوت التقليدية بهذه المنطقة بتنوع وكثرة العناصر الزخرفية على حواف الأسطح وقمم الرواشين والجدران والأسقف، وتكون نوعية الزخارف هندسية ونباتية وكتابية، وهي منفذة إما بالتلوين والتذهيب على سطح الأسقف، وأما بالحفر البارز أو الغائر

شكل (٤)
التصميم الداخلي للمباني التقليدية بالمنطقة الغربية من المملكة حيث تظهر أهم العناصر والمظاهر التصميمية والمعمارية التي تميزت بها المباني أن ذاك.

في أفاريز الجص والأشغال الخشبية، أو بالتفريغ المتمثل في برامق وعراميس الخرط في الرواشين والمشربيات، تكون الزخارف الهندسية على شكل اشعاعات ودوائر ومربعات ومثلثات، أما الزخارف النباتية فتكون مستوحاة من شكل الفروع والأوراق وعناقيد العنب والزهور، وبالنسبة للزخارف الكتابية فمضمونها آيات قرآنية، ونصوص تأسيسية بخطوط جميلة تنقش على المداخل والدواليب الحائطية داخل الجدران الداخلية، وعلى حواف الوزرات وأطر الأسقف. شيدت مباني هذه المنطقة من خامات المناطق المحلية فمثلاً المدن الساحلية استخدمت الحجر الجيري المرجاني في البناء، ومكة والطائف الحجر الجبلي الصلب، أما المدينة فبنيت مبانيها من الحجر البركاني المتوفر بالحرات مع

الطوب اللبن المتوفر في طمي أوديتها، واستعملت الأخشاب المحلية المتوافرة في البيئة كجذوع النخيل وجريده، وخشب الأثل والعرعر، وايضاً بعض الأخشاب المستوردة عن طريق البحر الحمر كخشب الساج الهندي وغيره[ix].

ج. **نمط المنطقة الجنوبية (طراز السراة):**

شكل (٥)
نمط المباني التقليدية في المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية (طراز السراة)

المنطقة الجنوبية تتمثل في المساحة التي تغطيها منطقة عسير، ومنطقة الباحة، وجازان، ونجران، وتتكون من مستوطنات وتجمعات سكانية زراعية صغيرة منتشرة في جميع أنحاء الإقليم على قمم وسفوح الجبال وفي تهامة الساحل، وتتميز بأنماط تصميمه متغايرة تبعاً لكل منطقة حسب طبوغرافيتها ويمكن تصنيفها كالتالي: الهضبة نجران، ومنطقة السراة المرتفعات أبها، ومنطقة الإصدار جبال فيفا، ومنطقة تهامة جازان. ولقد أثرت العوامل البيئية والاجتماعية والأمنية وكذلك تنوع التربة والتضاريس تأثيراً واضحاً في تنوع النسيج العمراني بالمنطقة، وانتجت تدرجاً في الأنماط التصميمية، سواء في تخطيط المباني أو في تصميم عمارتها الداخلية[x].

تتشابه خصائص فكرة التصميم في نجران (مباني الهضبة) مع مباني منطقة نجد، أما مباني المرتفعات (أبها وسراة عبيدة) فتبنى على القمم المرتفعة لتوفير الحماية من الأعداء ولتجنب السيول الجارفة على حواف الوديان، ويتم تشييدها من الخرسانة المسلحة أو من الحجر في الأساسات وفي الدور الأول يستكمل البناء بمادة الطين مع الحجارة المسطحة فتبنى الحوائط من الطين المخلوط بشكل جيد بالتبن والماء على شكل مداميك بارتفاع وعرض يتراوح بين (٤٠-٥٠ سم) ثم يتم رص الحجارة المسطحة جنبا إلى جنب فوق كل مدماك طيني أثناء إقامته، فتكون بارزة إلى الخارج لحماية الحوائط الطينية من الأمطار الغزيرة، ويلاحظ أن المباني تضيق كلما ارتفعت الجدران بحيث يظهر المبني

كالهرم الناقص، ولهذا الشكل ميزة بالإضافة إلى جماله وهو أنه يجعل المبنى أكثر ثباتاً، ويستخدم الطين في لياسة الحوائط من الخارج ثم تلون الواجهات للتزيين. ويتم أيضا زخرفة المباني من الداخل حول حواف الأبواب، والنوافذ، والأسقف، وكذلك الأجزاء السفلية من الجدران بأشكال هندسية وبألوان زاهية تتكون من الأصفر، والأحمر، والأزرق، والأخضر.

شكل (٦)
التصميم الداخلي للمباني التقليدية بمنطقة عسير حيث تظهر مزينة بخطوط وزخارف هندسية ملونة ومتنوعة.

شكل (٨)
نمط المباني التقليدية بمنطقة فيفا بجيزان احدى المناطق الجنوبية بالمملكة.

وبالنسبة لمباني منطقة فيفا: فتشيد على شكل أبراج أسطوانية من أربعة أدوار بجانب بعض المباني الأخرى المستطيلة أو المربعة. حيث إن الشكل الأسطواني للمبني يعتبر شكلا دفاعياً مناسبا للحماية من الغارات ولكشف المنطقة المحيطة، كما وأن المسقط الدائري يقلل من الحاجة إلى استخدام الأخشاب الطويلة في التسقيف والتي يصعب توفرها في المنطقة. ولمقاومة تأثير حبات البرد والأمطار الغزيرة، ويتم بناء هذا النوع من المباني من الحجارة الجبلية غير المنتظمة، حيث يتم رصها على بعضها بدون استخدام المونة وتملأ الفراغات المتبقية بكسر الحجارة الصغيرة، ويتم تزيين محيط الأبواب والنوافذ من الخارج بإضافة قطع من أحجار المرو البيضاء اللامعة كتكوينات هندسية بين أحجار البناء القاتمة اللون.

مباني تهامة: تصمم على شكل عشش دائرية ذات سقف مخروطي الشكل يوحي بتأثير العمارة الإفريقية، وتنشأ العشة من جذوع وأغصان الأشجار والحشائش الجافة والحبال المفتولة وتغطى من الداخل بطبقة رقيقة من لياسة الطين والجص. إن استخدام هذه المواد في بناء فراغ العشة المخروطي الشكل يساعد على صعود الهواء الحار ودخان الموقد إلى قمة المخروط وتسريبه إلى الخارج من خلال الأعواد والحشائش وطبقة الطين الرقيقة، مما يسمح بتنفس العشة وتحرك الهواء داخلها بشكل مستمر، وبهذه الطريقة توفر العشة درجة من البرودة مماثلة لما توفره أشجار التظليل، ومن دون الحاجة إلى النوافذ، وكما تقوم الأعواد الخشبية والحشائش المتراكمة فوق بعضها من الخارج بتوفير التظليل اللازم لحماية طبقة الطين الداخلية من حرارة الشمس المباشرة. وتنقش طبقة اللياسة الداخلية بأشكال زخرفية متعددة وبألوان زاهية مثل الأحمر، والأزرق، والأصفر، والأخضر. ويتكون المسكن في العادة من مجموعة من العشش في فناء يحيط به سور من الأعواد والحشائش الجافة، ويعتبر الفناء جزءا من المنزل وامتداداً خارجياً له يتم القيام فيه بالعديد من الأعمال المنزلية[xi].

شكل (٩)
نمط المباني التقليدية النباتية بتهامة عسير إحدى المناطق الجنوبية بالمملكة (عشش دائرية ذات سقف مخروطي يوحي بتأثير العمارة الأفريقية).

د. نمط المنطقة الشرقية (طراز الخليج العربي):

تتكون المنطقة الشرقية بالمملكة من مستوطنات ساحلية تعتمد على صيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ، وأخرى داخلية تعتمد على الزراعة، وقد أثر اتصال المنطقة التجاري بما جاروها من بلدان كبلاد الرافدين وفارس ودول الخليج والهند على النمط المعماري فيها، فقد اكتسبت أبنية المنطقة بعض السمات المعمارية لهذه البلدان مثل أسلوب البناء وشكل الأقواس.

يتأثر النسيج العمراني بعامل المناخ الحار الرطب فتظهر المباني متلاصقة مما يقلل الجدران التي تتعرض للشمس. وتُشيد المباني في المستوطنات الساحلية من الطين والأحجار الرسوبية وجذوع النخيل وجريده ومن أخشاب الجندل حول فناء داخلي، وتبرز على الواجهات الخارجية التكوينات الإنشائية بشكل هندسي متعامد تضم بينها فتحات للمعالجة بشكل يحفظ الخصوصية ويوفر أقصى درجة من التهوية الطبيعة، وشاع استخدام البادقير وهو عبارة عن قناة في الجدار الخارجي ذات فتحة في الأعلى تفتح للخارج وفتحة بالأسفل تفتح بالسطح أو داخل الغرف، ووظيفته توجيه الهواء إلى السطح وجلب التيارات الهوائية الباردة داخل الغرف. ونظراً لأن المناخ حار فإن المباني تتميز بقلة الفتحات، كما تتميز باستخدام الأقواس الدائرية المزخرفة بالجص فوق الأبواب والنوافذ[xii].

شكل (١٠) المدرسة الأميرية.
تأسست عام ١٣٥٦ في الهفوف إذ أن الأحساء اشتهرت في جزيرة العرب منذ القدم بأنها مكان لطلب العلم. تحولت إلى واقع بعد دعم الدولة السعودية لها، فخدمت قرى الأحساء، ثم أخذت لاحقا أسم مدرسة الهفوف الأولى.

يتميز تصميم المباني السكنية بتكوينه الذي يتألف من ثلاثة أجزاء رئيسية: الأول مخصص للضيوف ويظم المجلس العام ومكان للغسيل يبنى هذا الجزء من خامات جيدة ويكون غنياً بالزخارف، أما القسم الثاني فيخصص للعائلة ويظم غرف النوم والحمامات والمطبخ ومستودع الأرزاق وفناء داخلي خاص بالعائلة، أما القسم الثالث عبارة عن فناء مفتوح مخصص للبهائم متصل بالبيت عن طريق باب. كانت الحوائط تستعمل كمرشحات للهواء البارد وموجهة لتياراته بالإضافة الى وظيفتي الوقاية والعزل، ويصمم مدخل المسكن من النوع المنكسر ذو ممرات وردهات متتابعة موصلة الى الفناء الداخلي أو المجلس ويركز الاهتمام على كتلته المعمارية وبابه الخشبي من حيث الزخارف والألوان والرموز. وروعي في تصميم النوافذ مسألة الخصوصية من حيث اتساعها ومواضعها وتغطيتها بالمشربيات والزجاج المعشق بالجص.

وتتميز مباني المنطقة بتنوع عناصرها الزخرفية سواء في الخارج أو الداخل حيث تزين بإطارات زخرفية من وحدات نباتية وهندسية محفورة وبأفاريز جصية ذات زخارف تجريدية. وتستخدم مواد نهو ملساء ذات ألوان فاتحة لتحقيق الانعكاس المباشر لأشعة الشمس، وروعي أحاطه المبنى بمسطحات خضراء كثيفة للتقليل من حدة أشعة الشمس الساقطة.

شكل (١١)
التصميم الداخلي للفراغات بالمباني التقليدية للمنطقة الشرقية من المملكة(طراز الخليج العربي)
حيث تظهر مزينة بزخارف متنوعة.

ومن خلال هذه النقطة البحثية يمكن استنتاج **أهم مبادئ ومميزات العمارة الداخلية التقليدية** بالمملكة والمتمثلة في الآتي:

- احترام الطبيعة.
- تكامل الفراغات.
- تلقائية التعبير للعناصر.
- الإيقاعية والهندسية.
- المواءمة مع الظروف المناخية.
- التوجيه الى الداخل.
- المرونة وقابلية التكيف والامتداد.
- التجريدية والرمز.

تأصيل الهوية في العمارة الداخلية السعودية المعاصرة:

يُعد الاحساس بالهوية من الحاجات النفسية التي تلجأ المجتمعات الى اشباعها من خلال التعبير عن ذاتها بتجسيد عناصر ورموز مُستقاه من ثقافتها وذاكراتها في بيئتها العمرانية وفي طريقة عيشها، وبذلك تؤمن وتصون وحدتها واستمراريتها حيث ان الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات من عوامل الذوبان والتعرية[xiii]. فمشكلة فقدان الهوية في العمارة الداخلية هي مشكلة تحتاج من المسؤولين لإعادة النظر وتكوين أتجاه واضح بايجاد طابع محلي مميز للعمارة الداخلية بكل منطقة في المملكة، ولا يتحقق ذلك الا من خلال

تشريعات وقوانين البناء والتصميم وتواجد فريق عمل، وأن يكون للتراث المحلي مكاناً بارزا في تكوين الطابع الخاص بكل منطقة. فإذا كان اتجاه العودة إلى التراث قد تأثر بصورة غير مباشرة ببعض الأسباب التي أثرت به مثل قلة عدد المعماريين السعوديين بالقياس إلى المعماريين الأجانب، وغياب الطابع المحلي والرؤية الواضحة، فأن التراث نفسه يمثل مشكلة في الرجوع إليه لأن المتبقي منه أقل من الذي أندثر، حيث لم يكن هناك تصور لمدى الحاجة للاحتفاظ بنماذج منه ولم يتم توثيق ما تم هدمه.

وفي هذا الصدد نحن اليوم في أمس الحاجة إلى وقفة جادة مع التراث لإعادة صياغته وفق ما تتطلبه ضروريات العصر وما تقتضيه ظروف المرحلة الراهنة والمستقبلية بكل أبعادها العمرانية والتصميمية والاقتصادية والثقافية، مما يحتم علينا النظر إلى ما خلفه الأجداد من عبر ودروس في بناء المدن والهياكل وتصميم العمارة الداخلية، وإعادة صوغ هذه المعطيات ضمن أطر وآليات جديدة للتغلب على المشكلات التي تواجهنا اليوم في تصميم عمارتنا الداخلية.[xiv]

ومن هنا يمكن ايجاز أهم طرق الحفاظ على التراث التقليدي المعماري بالمملكة في الاتي:

- وضع تشريعات ونظم ولوائح لحماية معالم ومواقع التراث المعماري التقليدي بالمملكة، وأتباع العديد من سياسات التخطيط للحفاظ عليها وحمايتها مثل سياسة أعادة البناء والترميم، والتجديد، وإعادة التأهيل، وإعادة الاستخدام والتوظيف.
- زيادة الوعي بأهمية الحفاظ على التراث التقليدي والعناية باستمراريته حتى لا تفقد عمارتنا ومدننا هويتها وشخصيتها ومعظم ما كانت تحويه من ارث يبرز أصالتها وعراقتها.
- أن يتدارك المسئولين في الأمانات والبلديات أهمية اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية العمارة التقليدية وسط موجات التطور والتجديد وذلك بالسعي لتقديم عمارة معاصرة ومنتمية في حدود الإمكانات ومعطيات العصر.
- دراسة الوضع الراهن للمباني التقليدية بالمملكة وأعداد مخططات تفصيلية لها وتحديد حالتها وعناصرها التصميمية حتى يمكن فهم خصائصها مما يسهل عملية النقل منها.

ولقد حدد البعض أساليب استلهام أو أحياء التراث التقليدي بعدة طرق يمكن للمصمم الداخلي أو المعماري الاعتماد عليها حسب الأصلح للفراغ أو المبنى وتتمثل في الاتي:

- نقل التراث التقليدي كما هو.
- تقليده نصاً في الشكل وتجديداً في المواد وطرق الأنشاء.
- النقل عنه بشيء من التحوير بالإضافة أو النقصان أو التكرار، أي اختزال مفرداته وتوظيفها في صيغ جديدة تبعاً لمرئيات المصمم وصاحب التصميم.
- القياس عليه وتطويره.
- أخذ مسبباته في الاعتبار ومحاولة إعادة استخدامه بفكر تصميمي جديد أو مبتكر[xv].

وتتمثل أهم أساليب تأصيل التراث وتوظيفه في العمارة الداخلية السعودية المعاصرة في الاتي:

أ- إرساء الفكر التراثي للعمارة الداخلية السعودية وإنشاء جسر تواصل كبير يربط الطابع العام للعمارة التقليدية بالعمارة الحديثة من خلال تفهم امكانيات العصر الذي نعيشه وطبيعة مجتمعنا السعودي والهوية العربية الإسلامية فلا يعيب أي مجتمع تمسكه بعاداته وتقاليده وملامح شخصيته وتراثه بل ما يعيب هو التشابه بالآخرين بدون وعي.

ب- التأكيد على أهمية استخدام مواد البناء المحلية لكل منطقة وإعادة تشكيلها بما يواكب التطورات في مجال العمارة الداخلية.

ج- ضرورة إحياء التكامل والانسجام بين البيئة المحلية والعوامل المناخية المحيطة من جهة والعمارة الداخلية الحديثة من جهة أخرى بما ينتج عمارة متميزة تحافظ على ثباتها ورسوخها وتحافظ على الطابع المحلي التقليدي من التدهور الحاصل بمرور الزمن.

د- تحقيق تكنولوجيا التصميم المتوافقة واستخدام علوم العصر ومكتشفاته في تطوير العمارة الداخلية ، وفق نظريات ميكانيكية التربة وعلوم مقاومة المواد وطبيعة البناء من تهوية وإنارة وعزل حراري...الخ. فالتكنولوجيا المقصودة هي التي تُكون بيئة متوافقة، فمتى توافقت العمارة مع العلوم الإنسانية والطبيعية فأنها تكون متقدمة ومعاصرة.

هـ- تصميم عمارة داخلية معاصرة تتناسب مع المتغيرات وتتلاءم مع البيئة المحلية والعادات والتقاليد وتلبي كافة المتطلبات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية.

مشاريع معمارية معاصرة إستلْهمت عماراتها الداخلية من التراث التقليدي لبعض مناطق المملكة العربية السعودية وتشكل بحد ذاتها نماذج ناجحة وملهمه لحل أزمة الهوية:

أ-<u>مشروع جامعة الملك فيصل بالأحساء والمستلهم من (طراز المنطقة الشرقية)</u>:

تقع جامعة الملك فيصل بالأحساء وهي إحدى المناطق الواقعة ضمن نطاق المنطقة الشرقية من المملكة، وتأسست عام ١٣٩٤هـ الموافق ١٩٧٤م، وتمتد على مساحة ٤٨٠ هكتار، شهدت الجامعة تطوراً هائلاً في مشروعاتها العمرانية والمعمارية وتصميمها الداخلي جاءت على مراحل تنفيذية مختلفة لتلبي الاحتياجات المتلاحقة لزيادة عدد الملتحقين بالجامعة وتلبية لتطوير أساليب التعليم الحديثة. ويظهر من خلال تصميم مخططها مدى تأثرها بالمجتمع الزراعي بالأحساء كما أن تصميمها المعماري والداخلي ظهر متأثر ومستلهم من تاريخ المكان مما أعطى المباني الجامعية هوية قوية متميزة ومُعبرة وتاريخية.

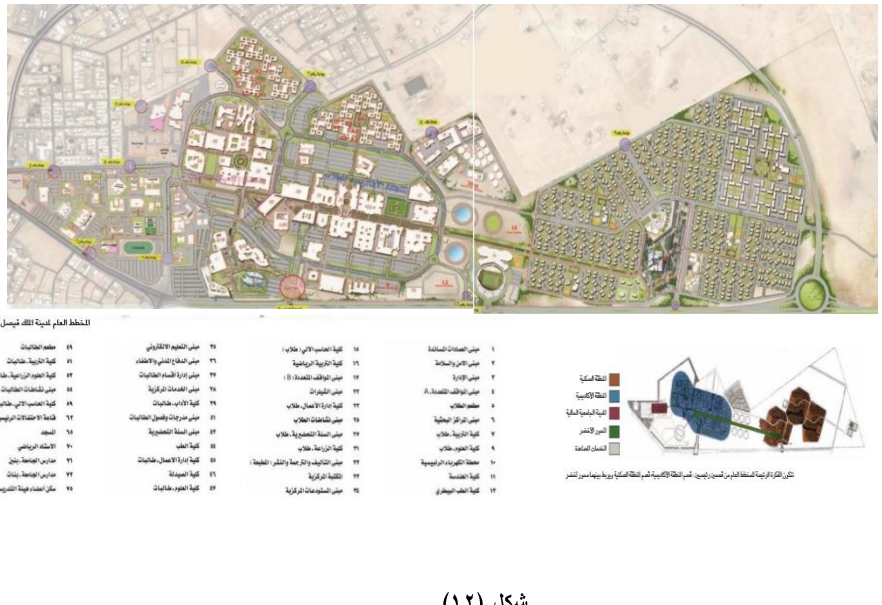

شكل (١٢)
المخطط العام للمدينة الجامعية لجامعة الملك فيصل بالأحساء والمستوحى من (طراز المنطقة الشرقية بالمملكة).

روعي في تصميم مباني الجامعة أن تكون معبرة عن المستقبل من خلال تحقيق توازن بين الاستلهام من العمارة التقليدية لمنطقة الأحساء وبين العمارة الحديثة التي تراعي المتطلبات المعاصرة للتعليم الجامعي وذلك لتحقيق مستقبل أفضل للدارسين. كما واكب التصميم المعماري والداخلي التطور التكنولوجي في شتى صوره وذلك بدوره حقق اقصى معايير الاستدامة للتصميم على المدى القريب والبعيد كما يعد التصميم إبداع انشائي مشحون بالأرث الحضاري.

شكل (١٣) مساحات محيطة بالمباني.
تُظهر تنسيق الموقع العام ومدى تأثر التصميم بالمجتمع الزراعي بالأحساء وتشكل فضاء تجميعي تستعيد الساحة التاريخية وسط الهفوف القديمة وتبدو فيها المباني بلونها الطوبى المحمر وكأنها مدينة تاريخية ذات هوية.

صمم مخطط الجامعة بحيث يحوي على ٤٣ مبنى أكاديمي و٢١ مبنى خدمي وخمسة مباني أداريه و٥٦٧ فيلا سكنية لأعضاء هيئة التدريس و٥٦٤ شقة سكنية و١١ وحدة سكنية للطلاب والطالبات مجهزة بجميع المرافق الأساسية للتعليم ومجهزة بأفضل التقنيات الحديثة إضافة الى المرافق الترفيهية والبيئية المختلفة. يقدم التصميم الداخلي لمباني الجامعة نوع من استعادة اللغة التاريخية على مستوى العناصر البصرية وهذا في حد ذاته يمثل محاولة جيدة خصوصاً وأن الجامعة نجحت الى حد كبير في التعبير عن هذه اللغة وقدمتها بشكل سهل وبسيط وهو ما يحسب لعمارة الجامعة.

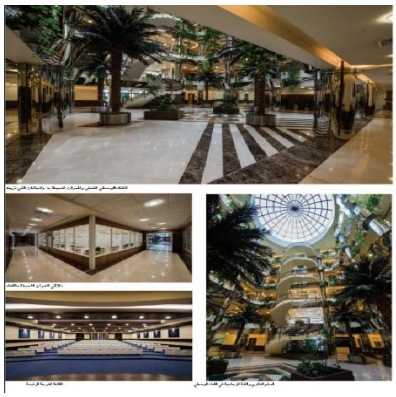

شكل (١٤) التصميم الداخلي والمعماري لمبنى أدارة الجامعة للطلاب.
ويظهر في التصميم محاولة لاستعادة اللغة التاريخية على مستوى العناصر البصرية وعلى المستوى التشكيلي وهذا في حد ذاته يمثل محاولة ناجحة في تأصيل تراث المنطقة كما يظهر بالتصميم توظيف لتقنيات وتكنولوجيا

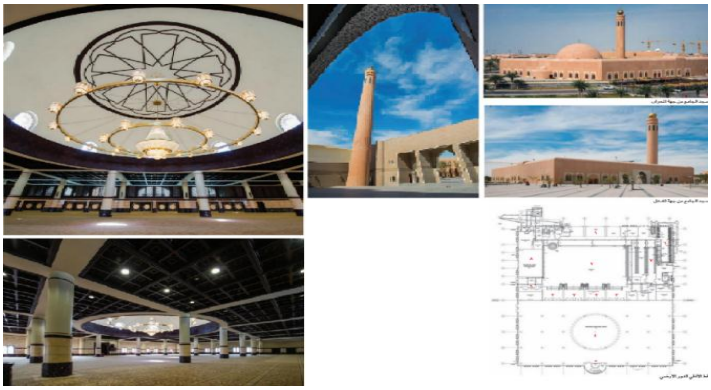

شكل (١٥)التصميم الداخلي والمعماري للمسجد.
روعي في تصميمه الاستفادة من أحدث الأساليب والإمكانيات التصميمة ومن عناصر العمارة الإسلامية، ويعد تصميمه محاولة ناجحة لاسترجاع الهوية المعمارية التي بدأت تتلاشى وذلك بأعاده توظيف المفردات التصميمية للمساجد آنذاك والمتوافقة مع البيئة في أطار معاصر.

شكل (١٦)مبنى العمادات المساندة بجامعة الملك فيصل.
يتحقق بالتصميم نوع من التوازن بين تأصيل الهوية والتجديد والابتكار بالاستفادة من تكنولوجيا العصر مما يحقق معادلة بين الشكل والمضمون وبين الجمال والمنفعة في التصميم.
حيث يظهر من خلال التصميم تجاوب العمارة الداخلية مع البيئة سواء في الحلول التخطيطية أو الأفكار التصميمية أو في مواد البناء المستخدمة أو من خلال المعالجات المناخية للتهوية بنوعيها وللإضاءة الطبيعية بالنهار.

شكل (١٧) كلية أدارة الأعمال للطلاب بالجامعة.
يظهر في تصميم العمارة الداخلية للمبنى منهجية التصميم البيئي المعاصر المستمدة من روح التراث التقليدي بالأحساء حيث تم تناول فكرة الرمزية في التصميم ببساطة متقنة بالاعتماد على الأنظمة التكنولوجية المختلفة للوصول لتصميم بيئي محلي مستدام ومعاصر.

شكل (١٨) كلية علوم الحاسب وتقنية المعلومات طلاب.

تميزت الفراغات الداخلية بالبساطة في التصميم وصمم المسقط الأفقي بشكل مستطيل يعزز المرونة الداخلية وترتد الواجهة الرئيسية والخلفية في الدور الأرضي للداخل لتشكيل أروقة ذات أقواس نصف دائرية بينما تبرز بعض أجزاءه خارج حدود مسقطه وتبرز في أركانه الأبراج التي تذكرنا بالعمارة التاريخية. تتوزع داخل المبنى مجموعة من الأفنية لتوفير الضوء الطبيعي ولربط الفراغات بالخارج، يراعي التصميم انسيابية الوصول والحركة بدءاً من المداخل المطلة على الممرات النخيلية وصولاً الى جميع الفراغات الداخلية.

شكل (١٩) أدارة أقسام الطالبات بالجامعة.

يعتمد التصميم الداخلي على الاستغلال الأمثل لإمكانيات المواد المستخدمة حيث وضع بالحسبان العلاقات الوظيفية والمفاهيم الكمية والكيفية للبيئة، بالإضافة للمضمون الاجتماعي والثقافي والجمالي للتصميم.

يعتمد التصميم على نظام التكيف مع البيئة باستخدام التكنولوجيا المتطورة لأغراض بيئية، كما يتحقق بالتصميم الاستفادة من الإضاءة النهارية والتهوية الطبيعية من خلال تنظيم الفتحات وارتفاع الأسقف بشكل يسمح بحركة تيارات الهواء بشكل ميكانيكي.

شكل (٢٠) كلية العلوم طالبات.

صممت العمارة الداخلة لتوفر بيئة أكاديمية ومناخ تعليمي مميز يتحقق بالتصميم الانفتاح على الطبيعة ، والمحافظة على التصميم المستلهم من عمارة منطقة الأحساء، يتميز المبنى ببهو رحب ذو تصميم تعلوه قبة زجاجية كما يتميز بمرونة في الاستعمال والحركة ووجود أفنية داخلية رحبة توفر إضاءة وتهوية طبيعية.

شكل (٢١) كلية التربية للطالبات.
يتميز التصميم بالرحابة لكي يستوعب العديد من الأنشطة التعليمية التي تتكون من تعليم أكاديمي وتدريب حرفي لذلك تم تزويد الكلية بقاعات تعليمية تتناسب مع هدف التدريب التعليمي، كما تم تصميم اكبر بهو تفاعلي مغطى بسقف دائري من الزجاج والألومنيوم على شكل وردة توحي بالحياة ونبضها الإيجابي وينعكس شكلها على أرضية البهو المغطاة بالرخام، هذا بالإضافة لرحابة الفصول وسهولة التواصل بين الجميع.

شكل (٢٢) كلية إدارة الأعمال للطالبات.
صممت الفتحات الداخلية بأشكال مختلفة وبكامل ارتفاع الحيز احياناً أو متقطعة ببعض الأحيان للاستفادة بأكبر قدر من الإضاءة النهارية والخروج بتلك الفتحات كنوافذ، كما تم إضفاء صفاء تشكيلي للحيز الداخلي بالأرضيات المستخدمة والممتزجة بتناسق مع عناصر الفراغ الداخلي. يوفر التصميم أعلى معايير الراحة والحماية وتعتمد فكرة التصميم على دمج العمارة الداخلية بالطبيعة والاستلهام من التراث التقليدي.

ب- مشروع جبل عمر بمكة المكرمة مستوحى من الطراز الحجازي (نمط المنطقة الغربية):

يعد مشروع جبل عمر محاولة جادة لاسترجاع الهوية المعمارية التي بدأت تتلاشى كما أنه محاولة جريئة لأعاده صياغة مفردات البيئة المحلية في أطار معاصر، صُمم هذا المشروع بطريقة حديثة تتواكب مع التطور العمراني بالمنطقة وتُعبر عن أصالة وقدسية مكة المكرمة، ويقع ضمن نطاق الحرم المكي الشريف، المساحة الكلية للمشروع ٢٣٠٠٠٠ متر مربع، ويحتوي على ابراج فندقية واسواق تجارية ووحدات سكنية وفنادق عالمية ،الجهة المالكة هي شركة جبل عمر شركة مساهمة عامة[xvi].

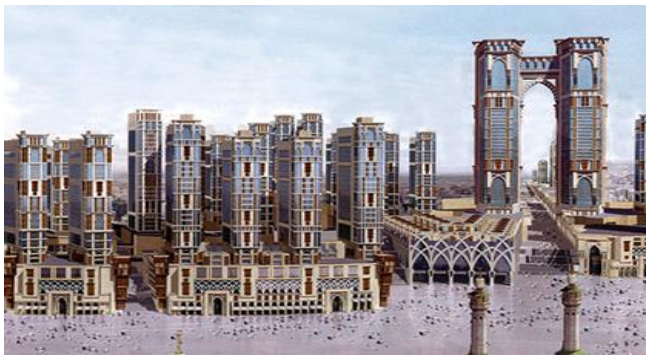

شكل (٢٣) المسقط الأفقي والهيكل العمراني للمشروع.

صمم المشروع وفق مواصفات تكنولوجية عالمية على أساس العمارة الإسلامية استخدم بالتصميم عقود مدببة في الفتحات بالإضافة الى بعض العقود التي وظف بداخلها عنصر المشربيات، كذلك استخدمت المظلات والكوابيل الخشبية لأسطح المبنى واعلي الفتحات.

شكل (٢٤) العمارة الداخلية للساحات والمصلى بالمشروع.

نجح المصمم في تأكيد الطابع المكي الإسلامي المميز للعمل بأسلوب لا يتعارض مع الغرض النفعي والوظيفي، كما نجح في التغلب على الملل والرتابة مع المحافظة التامة على الاتزان والتناغم في التصميم العام كما جاءت المجموعة اللونية المستخدمة تتناسب مع لوان البيئة الطبيعية المحيطة بالمنشأ مما يؤكد على القيمة الفنية والتصميمة للمشروع.

شكل (٢٥) العمارة الداخلية لردهات المشروع والمركز التجاري.

يتحقق بالمشروع استغلال التقدم التكنولوجي في خدمة النواحي الوظيفية مع الوضع في الاعتبار العوامل الأخرى الثقافية والاجتماعية والروحية والبيئية.

شكل (٢٦) الفراغات الداخلية للبهو ومناطق الاستقبال ببعض فنادق المشروع.
صُمم هذا المشروع ليتجاوب مع البيئة المحيطة وفق مفهوم مراعاة البيئة والتوافق معها عبر التفاعل المتوازن مع الموارد الطبيعية كالشمس، والرياح، وطبوغرافية الأرض، ومواد البناء، ومع أسس وعناصر ومقومات التصميم من خط ولون وملمس وخامة وأثاث داخلي، ومع محددات الفراغ الداخلي من حوائط وأرضيات وأسقف.

شكل (٢٧) تصميم داخلي لبعض مناطق الجلوس والانتظار وبعض المطاعم بالمشروع.
ظهر تصميم الفراغات الداخلية للمشروع محققا للهوية وللنواحي الجمالية بروح معاصرة متوافقة مع طبيعة الزمن الحالي والمستقبلي. كما يظهر في النماذج تطويع الخامات الحديثة لخدمة الفراغات الداخلية فتم استخدام مواد لها قدرة على تحقيق القيم الروحية والجمالية المستخلصة من العمارة الإسلامية وقادرة على مواكبة أي تطور استنادا في ذلك إلى التقنية الهائلة لعملية البناء في القرن الحادي والعشرين.

شكل (٢٨) أجنحة غرف النوم بأحد الفنادق بالمشروع.
استخدمت الألوان المناسبة والمتناسقة والتي تضفي أتساعاً في الحيز الفراغي، وتسهم على إضفاء العمق والامتداد والانتشار.

ج- مشروع مجمع الافنيوز الرياض (نمط المنطقة الوسطى):

يصنف هذا المشروع ضمن أحد أكبر المجمعات في الشرق الأوسط، اقيم بمدينة الرياض عند تقاطع طريق الملك فهد مع طريق الملك سلمان حي الملقا شمال مدينة الرياض، على

أرض مساحتها ٣٩١ ألف متر مربع، المالك مجموعة الشايع الكويتية والمنفذ شركة شمول القابضة. يتكون المشروع من مركز تجاري، وبرجين فندقيين يضمان ٥٠٠ غرفة، وبرجين سكنيين يحتويان على ١٠٥٠ وحدة بالإضافة لبرج طبي يضم ٢٤٠ عيادة[xvii].صممت عمارته الداخلية بمواصفات تكنولوجية عالمية وأتبع في تصميمه نمط استخدام المفردات التاريخية في التعبير وبعض العناصر المنتمية للعمارة المحلية وهو أحد اتجاهات عمارة ما بعد الحداثة.

شكل (٢٩) منظر خارجي يوضح التصميم المعماري للمشروع وأحد المداخل الرئيسية له.

شكل (٣٠) التصميم المعماري والداخلي للردهات والفراغات المفتوحة بالمشروع.
حيث تحقق بالتصميم صياغة وتوظيف لوحدات التراث بأسلوب معاصر مما اكسبه قيمة فنية عالية وشخصية مميزه.

شكل (٣١) التصميم لداخلي لبعض المناطق التجارية بالمشروع والمستوحى تصميمها من الطراز التقليدي بالمنطقة.
حيث صممت الفراغات من الداخل بأسلوب ونمط متطور تهيئ المكان بشكل يتفق مع أسلوب الحياة المعاصرة ويتناسب مع طبيعة البيئة فى سياق الاستدامة.

شكل (٣٢) التصميم الداخلي لبعض مناطق الترفيه.
ظهر بالتصميم استخدام عناصر معمارية محلية كتشكيل الأسطح الداخلية بأعمدة وفتحات وعقود حققت نجاح تشكيلي وجمالي ووظيفي، فظهر التصميم متجاوب بيئيا وفقا لمفهوم مراعاة البيئة والتوافق معها عبر التفاعل المتوازن مع الموارد الطبيعية كالشمس والرياح ومع عناصر ومقومات التصميم من خط ولون وملمس وخامات، ومع محددات الفراغ من حوائط وأسقف وارضيات، ومواءمتها جميعها مع القيم الاجتماعية وعادات وتقاليد المنطقة وسماتها الحضارية والتراثية.

شكل (٣٣) التصميم الداخلي للمول التجاري بالمشروع.
يتحقق بالتصميم استغلال إمكانيات التكنولوجيا في خدمة النواحي الوظيفية كما يظهر استخدام المعالجات المناخية والبيئية بالأسقف لتحقيق تهوية وإضاءة طبيعية مع الاستفادة من الخضرة والماء في معالجة الفراغات وتم الاعتماد على ثراء الخامات بالتصميم فظهر التصميم وكأنه يعكس شكل الطبيعة المحيطة وثقافة المنطقة.

شكل (٣٤) التصميم الداخلي لبعض الفراغات المفتوحة وللأسقف.
توضح الصور نماذج لبعض الطرق المتبعة لتصميم الأسقف والقبب حيث تمثل تطويرا لفكرة التشكيل الشبكي والمستنبط من الأشكال الهندسية الإسلامية كنوع وظيفي لتطوير فكرة المشربية السقفية والتي تتقاطع بها الأشعة الشمسية المتخللة للفراغ بأسلوب بيئي متطور يسمح بالاستفادة القصوى من الإضاءة النهارية والتهوية الطبيعية.

نتائج البحث:

١. أسهمت طفرة النفط بالمملكة الى أحداث نهضة اقتصادية وعمرانية اثرت على هوية البيئة فأكسبتها تغييرات اجتماعية وثقافية انعكست بشكل ملحوظ على هوية العمارة الداخلية اليوم.

٢. من نتائج أزمة الهوية في العمارة الداخلية السعودية المعاصرة التأثر بالثقافات الغربية والضعف الفكري المتمثل في التقليد والنقل عن الغير بدون دراسة متأنية تتيح تنقية وأخذ ما يناسب قيمنا واخلاقياتنا وقواعد الذوق التي تميزنا ورفض ما لا يناسب.

٣. أصبح التغريب مبدأ يرمز للتقدم ومن ثم أصبحت العمارة السعودية فاقدة لهويتها من خلال فقدانها لمقوماتها النابعة من القيم الإسلامية والمعبرة عن البيئة الطبيعية والاجتماعية.

٤. التواصل بين التراث والمعاصرة يعطي النتاج التصميمي للعمارة الداخلية قيمة تعبيرية تكمن في ارتباطها بالمعاصرة من جهة وفي ارتباطها بالهوية من خلال التراث من جهة اخرى.

٥. أن افتقار تصميماتنا المعاصرة الى الأصول والجذور التراثية أدى الى اضطراب في واقع هويتنا والى تناظر شديد بين الانسان والفراغ الذي نعيشه شكلاً ومضموناً.

توصيات البحث:

١. أعادة صياغة الهوية التراثية المادية التشكيلية والتكوينية بروح تتناسب مع تكنولوجيا وروح العصر لتحقيق استدامة للعمارة الداخلية السعودية المعاصرة اليوم.

٢. مواجهة التحديات فيما يخص أزمة الهوية بأن نصنع لأنفسنا هوية فكرية مادية سليمة نتوصل من خلالها لعمارة داخلية محلية تنتمي الى المكان وتواكب الزمان ذات خصوصية.

٣. يوصي البحث بضرورة تحقيق موازنة بين المؤثرات الموروثة والوافدة علينا والاستفادة من كل إفرازات التقنيات المعاصرة ودمجها مع تاريخنا الحضاري لإيجاد هوية لعمارتنا الداخلية.

٤. غربلة عناصر التراث المعماري السعودي بما يحتويه من فلسفة ومضمون وشكل ووظيفة وتوظيف ما يصلح منه في العمارة الداخلية المعاصرة تأكيداً لهويتنا.

٥. نشر الوعي الثقافي وتعاون الأجهزة المسئولة من أجل توعية المجتمع بأهمية الانتماء للهوية في العمارة الداخلية وتعميق المعرفة بالتراث السعودي واحترامه والمحافظة عليه وتأصيله.

٦. وضع إطار للوصول الى نماذج تفاعلية لتوثيق التراث التقليدي للعمارة الداخلية رقمياً حتى يسهل استعراضه عن بعد والتعرف على عناصره ومكوناته نصياً وسمعياً وبصرياً، فالمجتمع الذي لا يعرف تراثه لا يمكن ان يفهم حاضره ولن يكون قادر على تحديد وقيادة مستقبله.

الكتب والأبحاث:

١. إبراهيم. عبد الباقي: الربط بين الأصالة والمعاصرة واستمرارية التراث، ندوة الحفـــاظ على التراث المعماري الخليجي المتميز، الدوحة، قطر، اكتوبر ١٩٩٤م.

٢. باهمام. علي سالم: الخصائص المعمارية والعمرانية للمساكن التقليديـــة فـــي المملكـــة العربية السعودية، ورقة علمية المؤتمر العلمي الأول (العمارة الطينية على بوابة القرن الحادي والعشرين)، جامعة حضرموت للعلوم والتكنلوجيا، الســـبت، كـــانون الثـــاني يناير ١، ٢٠٠٠.

٣. البس. عبد الحميد واخر: التجربة السعودية في تأصيل التراث العمرانـــي والمحافظـــة عليه بمكة المكرمة، قسم العمارة الإسلامية، كلية الهندسة، جامعـــة ام القـــرى، مكـــة المكرمة.

٤. الصالح. ناصر: المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمـــارة التقليديـــة بالمملكـــة العربيـــة السعودية، مطابع المقاصد الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـــ.

٥. طارق عبد السلام محمد: نحو هوية معاصرة لعمارة المنـــاطق الصـــحراوية دراســـة مقارنة للهوية المعمارية بمشروعي ساحة الكندي بالرياض وفندق انتركونتنتال بمكة. مؤتمر ندوة الصحراء ومشاكل البناء بها، شعبان ١٤٢٣هـــ -٢٠٠٢م.

٦. الغبان. واخرون: التراث العمراني السعودي تنوع في إطار الوحـــدة، الهيئـــة العامـــة للسياحة والأثار، الرياض، المملكة العربية السعودية ،مكتبـــة الملـــك فهـــد الوطنيـــة ١٤٣١هـــ.

٧. القحطاني .هاني محمد: مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة قرأه تحليلية في الشكل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت آب، اغسطس، ٢٠٠٩م.

٨. محمد عبد العال إبراهيم: العمارة الخليجية بين الأمس واليوم والغد، العمـــارة العربيـــة (٣) دار الراتب الجامعية، ١٩٩٥م.

٩. الهيئة العامة للسياحة والأثار. من معالم التـــراث المعمـــاري فـــي المملكـــة العربيـــة السعودية، جدة ، المملكة العربية السعودية، مطابع السروات، الطبعة الأولى،٢٠١٠م.

المقالات من دوريات:

١٠. الجليدي. نداء عامر." تطور الطرز الفنية في العمارة السعودية وتباينها في أربع مناطق، العدد ١٧٤٤٩، السبت ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ – ٢ أبريل ٢٠١٦م.

١١.السيد. وليد: الأصالة والمعاصرة وإشكالية العمارة العربية بين الماضي والحاضر، صحيفة الجزيرة السعودية الإلكترونية، السبت ٧ صفر ١٤٢٣هـ، العدد ١٠٧٩٦.

١٢.مجلة عالم البناء، العدد ٩٧(١٩٨٨م) نهضة العمارة في المملكة العربية السعودية.

١٣.مشاري عبد الله النعيم: تحولات الهوية العمرانية، ثنائية الثقافة والتاريخ في العمارة الخليجية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٦٣، يناير ٢٠٠١م.

١٤.وزيري. يحي: الهوية والطابع المعماري بين الشكل والمضمون، مقالة منشورة، مجلة بناة، الأربعاء ٢٩ سبتمبر ،٢٠١٠م.

مواقع إلكترونية:

١٥.الخندق. جهاد، الهوية المعمارية بين الوجود والضياع، العمارة والتاريخ، https://jehad-alkhandq.blogspot.com، ٧ ديسمبر ٢٠١٧م.

١٦. مشاريع السعودية، http://www.saudiprojects.net، ٢٠١٦م.